[439] وروى نصر عن عبد الله بن عوف قال: لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واحدا (1) وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم أصحاب الرماح والدرق وعلى رؤسهم البيض وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخبرناه بذلك. فدعا صعصعة بن صوحان فقال: إئت معاوية فقل له: إنا سرنا إليك مسيرنا هذا وأنا أكره قتالكم قبل الاعذار إليكم وإنك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا. فلما مضى صعصعة برسالته إلى معاوية قال معاوية لاصحابه: ما ترون ؟ فقال الوليد بن عقبة: امنعنهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله. وقال عمرو بن العاص: خل بين القوم وبين الماء فإنهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم. فأعاد الوليد مقالته. وقال عبد الله بن سعيد بن أبي سرح (2) وكان أخا عثمان من الرضاعة: امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة.

---

(1) كذا في أصلي، وفي كتاب صفين وشرح النهج: " بساطا واسعا ". (2) له ترجمة في كتاب الاصابة: ج 2 ص 470.